مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٨)

سفر إرمياء وأحداث السبى البابلى

"دراسة نقدية"

إعداد

د / شريف حامد أحمد سالم

مدرس بكلية الآداب - جامعة المنوفية

السنة ٢٥ العدد (٩٩) أكتوبر ٢٠١٤م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

سفر إرمياء وأحداث السبي البابلي: دراسة نقدية

د. شريف حامد أحمد سالم

مدرس بكلية الآداب – جامعة المنوفية

الملخص

كان ظهور الإمبراطورية البابلية يمثل نقطةً محورية في التاريخ القديم لبني إسرائيل خلال الألف الأولى قبل الميلاد بشكل عام، وتاريخ مملكة يهودا بشكلٍ خاص؛ نظراً للأحداث الدينية والسياسية التي شهدتها تلك الفترة، خاصة أحداث السبي البابلي ودمار الهيكل في القدس. وانطلاقاً من ذلك جاءت أهمية سفر إرمياء عند دراسة تلك الفترة، فقد عاصر النبي إرمياء دمار القدس وبدايات السبي البابلي؛ الأمر الذي جعل من السفر الذي يحمل اسمه مصدراً مهماً للمعرفة التاريخية لتلك الفترة. ويتعرض البحث لدراسة أحداث دمار ما يُعرف بالهيكل والسبي البابلي من خلال سفر إرمياء من منظور نقدي من خلال النقاط التالية:

أولاً: سفر إرمياء ومشاكل تحرير النص في ميزان دراسات نقد العهد القديم وتم هنا تناول جهود الباحثين لفهم التعقيدات التي تعاني منها مادة سفر إرمياء من حيث التحرير ومضمون السفر وصولاً إلى شكله الحالي. وتم هنا استعراض جهود أبرز الباحثين أمثال سيجموند موفنكيل الذي تُعد دراسته حول المصادر التي تشكل منها سفر إرمياء هي المرجع الأهم في دراسة السفر.

ثانياً: نقد تاريخ نص سفر إرمياء في ضوء النصين الماسوري والسبعيني وهنا يتم التركيز على دراسة تاريخ نص السفر، وكيف كانت صورته الأصلية قبل أن يمر بمراحل التحرير المختلفة وذلك اعتماداً على مقارنة النصين الماسوري والسبعيني للسفر.

ثالثاً: سمات الكتابة التاريخية النبوية في سفر إرمياء وأحداث السبي تم الوقوف هنا على مضمون مادة سفر إرمياء من حيث الرسالة النبوية والوحدة الموضوعية للسفر، وهي الأمور التي ميزت الكتابة النبوية للسفر.

Scanned with CamScanner

تمهيد

يعد ظهور الإمبراطورية البابلية نقطة التحول الأبرز في التاريخ القديم لبني إسرائيل خلال الألف الأولى قبل الميلاد بشكل عام، وتاريخ مملكة يهودا بشكل خاص. فقد تميزت تلك الفترة كلها بحالةٍ من عدم الاستقرار بسبب الحروب التي سرعان ما نشبت بين مصر وبابل. وللمرة الأولى منذ ظهور ممكلة يهودا، يغادرها الملك وبرفقته كثيرون من علية قومه. كما أنَّ حالة عدم الاستقرار دينياً واجتماعياً وسياسياً ظهرت جلية في نشوب الخلافات والصراعات بين المنفيين ومن ظلوا في أرض يهودا بعد وقوع السبي والدمار. وقد أدَّى ذلك إضافة إلى الحالة العامة من عدم الاستقرار خارج حدود المملكة إلى الدفع بقوة أكبر نحو سقوط كامل مملكة يهودا ودمار القدس تماماً. كما أنَّ ما يُعرف تاريخياً بالسبي البابلي والذي استمر على مدى عامين بين ٥٨٨-٥٨٦ ق.م شكَّل على مدى أجيال لاحقة وعياً قومياً جديداً لجماعة العهد، وأسهم في تطورات على الفكر الدِيني والطقوس والعبادات. فالقدس "**הָעִיר אֲשֶׁר-בָּחַר יְהוָה לָשׂוּם אֶת-שְׁמוֹ שָׁם מִכֹּל שִׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל**" **"تلك المدينة التي اختارها الرب ليضع فيها اسمه من كل أسباط إسرائيل"**[1] عاصمة يهودا لم يعد لها وجود، وتركت فراغاً كبيراً في قلوب أبناء يهودا، وأثرت بشكل واضح في الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. كذلك تسبب دمار الهيكل وهو المقر الروحي والتعبدي لجماعة العهد "**יְהוָה--אָהַבְתִּי, מְעוֹן בֵּיתֶךָ; וּמְקוֹם, מִשְׁכַּן כְּבוֹדֶךָ**" **"يَارَبُّ أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ"**[2] مما تسبب في حالة من الانكسار صاحبتها حاجة ملحة لإعادة صياغة فكرة جماعة العهد.

كان أيضاً من الصعب على جيل السبي أن يتصور ممكلته الروحية تختفي منها سلالة داود التي تحكم المملكة منذ تأسيسها، حيث اصطدم ذلك بما آمنوا من "**יְהוָה נָכוֹן לִפְנֵי יְהוָה--עַד-עוֹלָם**" **"أنَّ كرسي داود سيكون دائماً أمام الرب للأبد"**[3]. فهاهم أبناء تسدقياهو يُقتلون وتقتلع أعينهم ويتمَّ اقتيادهم إلى بابل حيث يموتون. وها

---

(1) الملوك الأول ١٤: ٢١
(2) المزامير ٢٦: ٨
(3) الملوك الأول ٢: ٤٥

Scanned with CamScanner

هو يهوياكين، آخر من تبقى من نسل داود، يظل حبيساً في بابل. وبالإضافة إلى حالة الفراغ السياسي (اختفاء نسل داود الحاكم)، والأزمة الدينية الكبيرة (دمار مدينة القدس والهيكل)، شهدت هذه الفترة نفي سكان القدس وكثيرين من أبناء الكهنة وعلية القوم وأبناء البيت الملكي. ولم تكن مدينة القدس وحدها هي التي نالها الدمار، بل إنَّ العديد من المدن والنقاط العسكرية المهمة في يهودا نالها الدمار ولم يعد لها وجود. وقد وصل الدمار أيضاً بعد ذلك إلى سكان الضواحي في غور الأردن وعلى طول الشاطيء الغربي للبحر الميت وفي النقب وفي جنوب جبل يهودا وفي جنوب سهل يهودا؛ مما تسبب في هجرة الكثيرين من هذه المناطق[1].

وبالتالي كانت حالة الدمار والشتات والأزمة بمثابة مرحلة جديدة سياسياً واجتماعياً ودينياً وثقافياً. ففي بابل اضطر سكان يهودا للعيش بدون وجود (أرض الميعاد التي تفيض لبناً وعسلاً)، وبدون المقر الروحي للعبادة (هيكل سليمان). كما تعرضوا تعرضوا لتأثير ثقافي هائل جراء انفتاحهم على مظاهر الحضارة البابلية التي تعد الأخصب والأقوى بين الحضارات السامية القديمة، أتبعها تأثيرات أخرى لمظاهر حضارية متنوعة سادت وانتشرت في عصر الإمبراطورية الفارسية. أسفر كل ما سبق عن وجود حاجة ملحة لأولئك المنفيين لصياغة جديدة للماضي، والتأسيس لحياة روحية ودينية جديدة بعد فقدان القدس والهيكل ونسل داود. وكانت هذه المرحلة هي البداية بحق بما يعرف بيهودية الهيكل الثاني[2].

أما فيما يتعلق بأولئك الذين ظلوا في القدس تحت الحكم البابلي، فقد حدث تحول كبير اجتماعياً ودينياً وسياسياً. فعلى الرغم من اختفاء الصفوة السياسية والاجتماعية والدينية إلاَّ أن ذلك سمح بظهور صفوة جديدة من أبناء أولئك الذين ظلوا في القدس تحت حماية ورعاية البابليين. استقر هؤلاء في شمال القدس وجنوبها، حيث بدأت مرحلة إعادة الإعمار والإصلاح تحت رعاية السلطة البابلية الجديدة. واستبدل هؤلاء القدس المدمرة بمتسباه في وادي بنيامين لتكون مركز الولاية الجديدة التي أقامها

(1) עודד ליפשיץ: ירושלים בין חורבן להתחדשות، יהודה תחת שלטון בבל، יד יצחק בן- צבי، ירושלים، 2004، ע'9

(2) שם: ע'10

Scanned with CamScanner

البابليون في يهودا. وبدلاً من حاكم من نسل داود قاموا بتعيين جدلياهو بن أحيقام بن شافان من كبرى العائلات المعروفة والشهيرة في البلاد آنذاك. وبدلاً من الهيكل في القدس، الذي ظلت أطلاله حتى ذلك الحين مكاناً للحج من جانب مجموعات صغيرة من السكان، بدأوا في تأسيس مراكز بديلة للعبادة (متسباه وجفعون وبيت إيل وحتى شكيم) وهي الأماكن التي دخلت في تنافس مع بعضها البعض ليكون لها السبق لتحل محل القدس.

انطلاقاً من ذلك تأتي أهمية سفر إرمياء[1] عند دراسة هذه الفترة، حيث إنَّ إرمياء عاصر دمار القدس وبدايات السبي البابلي، وتميز سفر إرمياء دون باقي الأسفار التي تناولت تلك الحقبة (مثل أسفار صفنيا وناحوم وحبقوق وحزقيال) بقوة التعبير عن أحداث تلك الفترة من التاريخ القديم لبني إسرائيل، مما جعل سفر إرمياء مصدراً أساسيا ومهماً للمعرفة التاريخية لتلك الفترة[2]. ولكن برغم ذلك يعاني السفر كثيراً من المشاكل النقدية على مستوى النص (الاختلافات الواضحة بين النص الماسوري والنص السبعيني للسفر) والمضامين الدينية بل وعلى المستويات التحريرية التي مر بها السفر وصولاً إلى شكله النهائي الحالي.

ويتعرض البحث لدراسة أحداث دمار الهيكل والسبي البابلي من خلال سفر إرمياء من منظور نقدي من خلال النقاط التالية:

أولاً: سفر إرمياء ومشاكل تحرير النص في ميزان دراسات نقد العهد القديم

ثانياً: نقد تاريخ نص سفر إرمياء في ضوء النصين الماسوري والسبعيني

ثالثاً: سمات الكتابة التاريخية النبوية في سفر إرمياء وأحداث السبي

أولاً: سفر إرمياء ومشاكل تحرير النص في ميزان دراسات نقد العهد القديم

اهتم كثيرون بدراسة سفر إرمياء في بدايات القرن العشرين. وكانت هذه الدراسات بمثابة الأساس لفهم التعقيدات التي تعاني منها مادة السفر من حيث التحرير

(1) سفر إرمياء ينتمي إلى أسفار الأنبياء الأواخر الكبار وترتيبه الثاني بعد سفر إشعياء. يحمل السفر اسم النبي إرمياء الذي امتدت دعوته من السنة الـ١٣ لحكم يوشياهو بن آمون (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) حتى سقوط القدس ونفي اليهود إلى بابل. لمزيد من التفاصيل حول السفر ومكانته. أنظر
د. محمد خليفة حسن: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ١٠١-١١٥

(2) د. محمد خليفة حسن: ص١٠٢

Scanned with CamScanner

والمضمون، وتفسير الفترة الزمنية الطويلة التي مر بها النص على المستوى التحريري ليصل إلى شكله الحالي[١]. ومن أهم هذه الدراسات تلك التي قام بها **سيجموند موفينكيل (Sigmund Mowinckel)** عام ١٩١٤ بعنوان " **Zur Komposition des Buches Jeremia**" التي تعد المرجع الأهم في دراسة سفر إرمياء، حيث حاولت هذه الدراسة وضع حل نقدي لمشكلات السفر من خلال الحديث عن أربعة مصادر أساسية تشكلت منها مادة السفر[٢].

المصدر الأول (A)

وقد أُشير إليه بالرمز **(A)**، وهو في معظمه عبارة عن مادة شعرية[٣]. ويضم هذا المصدر نبوءات إرمياء وتعنيفاته ولومه الواردة في (الإصحاحات ١-٢٥: ١٤؛ ٢٥: ١٥-٣٨) كمدخل للنبوءات الواردة في (الإصحاحات ٤٦- ٥١)[٤]. قام محرر السفر بدمج هذه النبوءات في مادة السفر التي اكتلمت في السنة الرابعة من حكم يهوياكيم، وتعرضت لعملية تحرير جديدة في مصر في القرن السادس أو في بداية القرن الخامس قبل الميلاد. وعدَّ **موفنكيل** هذا المصدر موثوقاً فيه للغاية[٥].

المصدر الثاني (B)

وقد أُشير إليه بالرمز **(B)**، ويتألف في معظمه من مادة نثرية تتناول تفاصيل تاريخية وشخصية عن النبي إرمياء، أرجعها **موفنكيل** إلى مصادر مصرية خلال الفترة ما بين ٥٥٠- ٤٥٠ ق.م؛ أي بعد موت النبي إرمياء[٦]. وفيما يتعلق بشخصية باروخ بن نريا، فقد اعتبره **موفنكيل** في البداية مجرد ناسخ تحمل المهمة التي طلبها منه إرمياء حسب الإصحاح ٣٦ "**וַיִּקְרָא יִרְמְיָהוּ אֶת-בָּרוּךְ בֶּן-נֵרִיָּה; וַיִּכְתֹּב בָּרוּךְ מִפִּי יִרְמְיָהוּ אֵת כָּל-דִּבְרֵי יְהוָה אֲשֶׁר-דִּבֶּר אֵלָיו-עַל-מְגִלַּת-סֵפֶר**" "فَدَعَا إِرْمِيَا

(1) Walter Brueggemann: The theology of the book of Jeremiah, USA, 2007, p2
(2) Ibid: p2+ Jack R. Lundbom: Jeremiah: A Study in ancient Hebrew Rhetoric, USA, 1997, p8
(3) Jack R. Lundbom: p8

(1) עודד ליפשיץ: ע'343
(2) שם: שם

(6) Walter Brueggemann: p3+ Jack R. Lundbom: pp8-9+ J.A. Thompson: The Book of Jeremiah, W.m.B. Eerdmans Publishing Co, Grand Rapids, Michigan, USA, 1980, P36

Scanned with CamScanner

بَارُوخَ بْنَ نِيرِيَّا فَكَتَبَ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ فِي دَرْجِ السِّفْرِ"[1]. ولكن **موفنكيل** غير رأيه حول دور باروخ، واعتبره أسهم إسهامات مهمة في تشكل مادة السفر وخروجه في شكله الحالي[2]. كما يتضمن هذا المصدر بعض تفاصيل الأحداث التي تناولتها (الإصحاحات ٢٦- ٢٩؛ ٣٤- ٤٤) من سفر إرمياء. وهذه الأحداث لا تعبر عن تفاصيل تاريخية بالمفهوم الحديث، ولكنها عبارة عن مجموعة من الكتابات التي تم تداولها شفاهة لفترة من الزمن، وربما قام بجمعها بعض أنصار النبي إرمياء وقت عملية تحرير المصدر الأول (A)[3].

المصدر الثالث (C)

وقد أُشير إليه بالرمز (C)، وهو عبارة عن مادة نثرية، أغلبها خطب ومواعظ مرتبطة بالمضامين اللاهوتية لسفر التثنية[4] لذلك أطلق على هذا المصدر "المصدر التثنوي"[5]. وأهم ما يميز هذا المصدر هو النزوع لاستخدام أسلوب لغوي واحد متجانس وصيغ محددة ثابتة، والاعتماد على فكرة رئيسية تتمثل في خطيئة يهودا والعقاب الذي نجم عنها[6]. وأكد **موفنكيل** أنَّ هناك قرابة فكرية وأدبية كبيرة بين هذا المصدر وبين المصدر التثنوي، واستنتج من ذلك أنَّ موثوقية هذا المصدر أقل من موثوقية المصدرين (A) و(B). وكان من الصعب عليه أن يحدد زمن هذا المصدر الثالث، ولكنه افترض أنه لا يمكن أن يتأخر عن نهاية القرن الخامس قبل الميلاد.

---

(1) ارمياء٣٦: ٤

(2) J.A. Thompson: P36

(3) Ibid: Ibid

(4) تتركز هذه المادة في المواضع التالية: ٣: ٦-١٣؛ ٧: ١-٨: ٣؛ ١١: ١-٥، ٩-١٤؛ ١٨: ١-١٢؛ ٢١: ١-١٠؛ ٢٢: ١-٥؛ ٢٥: ١-١١؛ ٢٧؛ ٢٩: ١-٢٣؛ ٣٢: ١-٢، ٦-١٦، ٢٤-٤٤؛ ٣٤: ١-٢٢؛ ٣٥: ١-١٩؛ ٣٩: ١٥-١٨؛ ٤٤: ١-١٤؛ ٤٥

(5) Walter Brueggemann: p3+ Jack R. Lundbom: p8

(6) עודד ליפשיץ: ע'343

Scanned with CamScanner

المصدر الرابع (D)

وقد أُشير إليه بالرمز (D)، وهو يُعد مصدراً مستقلاً، وأطلق عليه **موفنكيل** اسم "سفر التعزية" وهو يتضمن مادة (الإصحاحات ٣٠: ١-٣١: ٢٨). وحسب رأيه فإن هذا المصدر يعود إلى فترة ما بعد السبي البابلي[١].

لقد شغلت النتائج التي توصل إليها **موفنكيل** مساحة كبيرة في الدراسات التي تناولت بالدراسة سفر إرمياء. فقد ربط كثيرون بين المصدر الأول (A) وبين تلك اللفائف التي تناولها الإصحاح ٣٦، بل ونسبوا المصدر الثاني (B) إلى باروخ بن نيريا[٢]. كما تطرق **جون برايت (John Bright)** في دراسته بعنوان " **The Date of the Prose Sermons of Jeremiah**" للتساؤل حول المشتركات بين المصدر الثاني (B) والمصدر الثالث (C) من حيث المفردات والتعبيرات والأفكار، الأمر الذي شجعه على القول إنَّ المصدرين يعكسان أسلوباً أدبياً واحداً[٣]. وذهب آخرون إلى القول إنَّ المصدرين الثاني (B) والثالث (C) يعودان إلى مجموعات تثنوية من اللاويين في بابل، تقمصوا مكان النبي إرمياء للحديث عن التعاليم التثنوية في مجتمع ما بعد السبي[٤].

كذلك شكلت النتائج التي توصل إليها **موفنكيل** حافزاً لتسليط دراسات العهد القديم الضوء على سفر إرمياء، والمشاكل النقدية المتعلقة بتحريره. فمن العلماء من تحدث عن دور كبير لباروخ بن نيريا في تشكل السفر وصياغته في صورته الحالية مثل **أوتو أيسفلت (Otto Eissfeldt)**[٥]. وجاء **ب. فولتس (P. Volz)** وتتبع الإطار العام للمادة الواردة في (الإصحاحات ١-٤٥) من سفر إرمياء، التي تُنسب إلى باروخ، وافترض أنه هو من أعطى الشكل العام للأقسام الثلاثة الرئيسية للسفر الواردة في (الإصحاحات ١-٢٥؛ ٢٦-٣٦؛ ٣٧-٤٥[٦]. كما تمسك **رويرت فايفر**

(1) Steven L. Mckenzie& M. Patrick graham: The Hebrew Bible Today: An Introduction to Critical Issues, Westminister John Knox Press, USA, 1998, p85

(2) עודד ליפשיץ: ע'344

(3) Steven L. Mckenzie& M. Patrick graham: p85

(4) ibid: ibid

(5) J.A. Thompson: P39

(6) J.A. Thompson: P39

Scanned with CamScanner

(R.H.Pfeiffer) بوجهة النظر التي تقول إنَّ باروخ ليس فقط أنه كتب هذه المادة بنفسه، ولكنه كان المسؤول عن تجهيز نسخة نهائية من السفر تضم ما كتبه النبي بنفسه مع ما كتبه هو؛ وأنه أعاد كتابة وتنقيح العديد من خطابات إرمياء ومواعظه في صورتها الأصلية بأسلوبه التثنوي بعد موت إرمياء[١].

وهناك وجهة نظر مغايرة تماماً تبناها **إتش جي ماي (H.G.May)** عام ١٩٤٢ في دراسته بعنوان "**نحو دراسة موضوعية لسفر إرمياء: كاتب السيرة الذاتية**" **Towards an Objective Approach to the Book of Jeremiah: The Biographer** عندما رفض بشدة الحديث عن كون باروخ هو كاتب السيرة الذاتية في سفر إرمياء، واعتبره فقط مجرد ناسخ للنص. كما يرى أنَّ النبوءة الموجودة كتبها كاتب غير معروف، عاش في وقت متأخر عن النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد[٢]. كما رفض **ماي** وجهة نظر العديد ممن سبقوه التي تقول إنَّ مادة سفر إرمياء هي نتاج عمل مدرسة من الكتاب، وهو ما يُطلق عليه "المدرسة التثنوية". حيث رفض تماماً وجهة النظر التي تبناها ج. **سكينر (J.Skinner)** في دراسته بعنوان "**النبوة والدين: دراسات في حياة إرمياء**" **Prophecy and Religion: Studies in the Life of Jeremiah** عام ١٩٢٢ التي تقول إنَّ نبوءات إرمياء مرت بسلسلة من عمليات تحرير النص على يد أصحاب المدرسة التثنوية[٣]. بل أثبت **ماي** أنه لم تكن هناك مدرسة تحريرية، بل شخص غير باروخ هو من قام بتلك المهمة، كان كاتباً للسيرة الذاتية أخذ على عاتقه مهمة تجميع كل ما له صلة بالنبي إرمياء من عدد من المصادر المتنوعة التي تتضمن معجزات وذكريات وكل ما يخص حياة النبي إرمياء. ولم يتردد هذا الكاتب في نسب الكثير من المواعظ والمعجزات للنبي إرمياء (١٧: ١٩-٢٧؛ ٣٠: ٢-٣؛ ٣٢: ١٧-٢٤)[٤].

(1) Ibid: P40
(2) Ibid: Ibid
(3) Ibid: Ibid
(4) J.A. Thompson: P40

Scanned with CamScanner

وكان الهدف الرئيس لهذا الكاتب التركيز على عودة إسرائيل ويهودا من السبي، واستعادة مملكة داود، وهو الأمر الذي لم يحدث في حياته[١].

وفي الستينيات والسبعينيات ظهرت العديد من الدراسات التي تتناول عملية تحرير سفر إرمياء. ومن أهم هذه الدراسات تلك التي قام بها **س. ريتشل** (**C. Rietzschel**) عام ١٩٦٦، والذي كان معارضاً لنظرية المصادر التي جاء بها **موفنكيل**، حيث قال إنَّ الشعر والنثر حُفظا معاً داخل مجموعات من التقاليد التراثية[٢]. وحسب منهج **ريتشل** فإنَّ سفر إرمياء قد مر بمسيرة طويلة من عمليات التحرير المتكررة تمَّ في إطارها تجميع أو جمع وحدات صغيرة للغاية من التقاليد التراثية، وهو في ذلك يتفق مع الرأي القائل بعملية تحرير تثنوية للسفر[٣]. وفي مقدمة دراسته أشار **ريتشل** إلى نظريتين جعلته يصل إلى نتيجة مفادها أنَّ إرمياء لا يمكن أن يكون له علاقة بالمادة النثرية الواردة في السفر الذي يحمل اسمه: **النظرية الأولى** هي تلك التي تناولها بالدراسة **إي. يانسن (E.Janssen)** في دراسته عن "**يهودا في وقت السبي**" عام ١٩٥٦ حيث أثبت أنَّ الخطب والمواعظ النثرية في سفر إرمياء وفي الأسفار التاريخية التثنوية تشير إلى أسلوب متماثل يعود إلى فترة السبي. أمَّا **النظرية الثانية** التي اعتمد عليها **ريتشل** تعود إلى **جيرهارد فون راد** (**Gerhard Von Rad**) الذي ركز فيها على دور رجال الكهنوت في الحفاظ على التقاليد القديمة، ومن بينها تلك الخطب والمواعظ النثرية. وأثبت **ريتشل** أنه لا يوجد من بين أنبياء ما قبل التاريخ التثنوي من استخدم هذا الأسلوب، الأمر الذي يؤكد أنه لا يعبر عن توجه نبوي[٤].

وتأتي دراسة **إي. دبليو نيكلسون (E.W.Nicholson)** عام ١٩٧٠ بعنوان "**وعظ المنفيين**" "**Preaching to the Exiles**" لتدعم وتقوي ما توصل إليه **ريتشل** من

(1) Ibid: Ibid
(2) Hetty Lalleman-de Winkel: Jeremiah in Prophetic Tradition, An Examination of the Book of Jeremiah in the tight of Israel's Prophetic Traditions, Peeters Publishers, 2000, p26
(3) Ibid: Ibid
(4) Ibid: p27

Scanned with CamScanner

التأكيد على دور المدرسة التثنوية في عملية التحرير النهائي وصياغة المضامين الفكرية للسفر. وحسب **نيكلسون** فإنَّ هناك مجموعة من أنصار التقاليد التراثية وميراث الأنبياء حاولت محاكاة الخطاب النبوي، وإدخاله في سياقات جديدة. لذا فإنَّ هدف هؤلاء لم يكن الحفاظ على ما قاله إرمياء حرفياً، بل إيجاد حالة روحية جديدة في ظروف تاريخية مختلفة تحاكي السياق التاريخي الذي تحدث فيه النبي إرمياء[١]. وبالتالي يرى **نيكلسون** أنَّ المصدرين **(B)** و**(C)** يعبران عن مصدر واحد على الرغم من أنهما يغطيان مادة مختلفة من وجهة النظر الأدبية. حيث اعتبر مادة السيرة الذاتية في المصدر **(B)** ومادة الشعائر والطقوس والمواعظ في المصدر **(C)** تعود إلى مجموعة بعينها كانت مسؤولة عن تحرير المادة النثرية في سفر إرمياء استجابة لاحتياجات المجتمع الجديد لحفظ تقاليده وموروثاته[٢].

في ضوء ما سبق يمكن لنا أن نخرج ببعض النتائج؛ منها:

(١) يمكن أن نفترض أنَّ المادة التاريخية الأساسية للسفر جاءت عن طريق كاتب بعينه للسيرة الذاتية للنبي إرمياء كان معاصراً للأحداث وربما يكون شاهداً عليها.

(٢) باروخ بن نيريا، كاتب إرمياء، هو أقرب الأسماء المرشحة لتلك المهمة. وقد يكون هو من كانت لديه المادة الأساسية للسفر، التي أصبحت متاحة لعدد من الأشخاص أو المجموعات التي تأثرت بشكل كبير بإصلاحات يوشياهو[٣] وبسفر التثنية، وتأثرت مثل إرمياء نفسه بأسلوب النثر الأدبي المنتشر في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد في القصص المنسوبة لإرمياء وفي التاريخ التثنوي (الممتد من يشوع حتى الملوك الثاني) وفي لغة المواعظ والطقوس لإرمياء (المصدر C عند **موفنكيل**).

---

(١) Hetty Lalleman-de Winkel: pp27-28+ J.A. Thompson: P42

(٢) J.A. Thompson: Ibid

(٣) حكم يوشياهو من ٦٤٠ إلى ٦٠٤ ق.م وقد استفاد من ضعف الآشوريين، فاستقل بسلطانه عنهم وأصلح جيشه وقواه، ووسع ممكلته على حساب جيرانه ولا سيما المملكة الشمالية. كما قام يوشياهو بإصلاح ديني كبير عام ٦٢٢ ق.م فازال العبادات الآشورية وغيرها من العبادات الأجنبية، وفرض على الشعب شريعة جديدة ليهوه (يتضمنها سفر التثنية ١٢-٢٦) وتصدى يوشياهو لفرعون مصر عندما زحف شمالاً للاستيلاء على سوريا وفلسطين، ولكن انهزم وقُتل في المعركة عام ٦٠٩ ق.م. لمزيد من التفاصيل: انظر: سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية، ترجمة د. السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ ص٢٥٢

Scanned with CamScanner

(٣) وفي كل الأحوال فإنَّ المادة التي أدخلها كاتب السيرة الذاتية كانت لخدمة أغراض تعليمية ولاهوتية وتفسيرية تتعلق ببث الأمل في نفوس أبناء الجيل الأول بعد دمار الهيكل والقدس من خلال الحفاظ على أقوال إرمياء، ونقل رسائله إليهم.

ثانياً: نقد تاريخ نص سفر إرمياء في ضوء النصين الماسوري والسبعيني

بعد المشاكل النقدية التي تناولها العلماء فيما يخص تحرير السفر وتشكله في صورته الحالية، اهتم آخرون بدراسة تاريخ نص السفر، وكيف كانت صورته الأصلية قبل أن يمر بمراحل عملية التحرير. واتفق العلماء على أنَّ هناك صعوبة في دراسة تاريخ النص، خاصة في ظل الاختلافات الكبيرة بين النصين الماسوري والسبعيني للسفر [١].

فكلا النصين الماسوري والسبعيني يعكس المضامين التاريخية واللاهوتية لأولئك الكتاب المتأخرين الذين كتبوهما. فكلاهما يصوران إرمياء على أنه "**موسى الثاني**" الذي قام بعمله كنبي لمدة أربعين عاماً، ينشر توراة موسى على أنها أساس العلاقة بين يهوه وجماعته، وقد عانى طويلاً من العزلة والتمرد عليه كنبي، وفي نهاية الأمر مات خارج وطنه[٢].

إنَّ وجود الكثير من الاختلافات النصية بين النص الماسوري(MT) والنص السبعيني(LXX) لسفر إرمياء يوفر الأساس المهم لدراسة النص، والوقوف على كيفية تداوله، وأهم التغييرات التي طرأت على صياغته وشكله. فهناك اختلافات بين النصين في طول وحجم النص؛ فالنص الماسوري أطول بكثير من النص السبعيني، فهناك ٢٧٠٠ كلمة في النص الماسوري غير موجودة في النص السبعيني[٣]. كما أنَّ ترتيب أقسام السفر مختلف بشكل ملحوظ بين النصين[٤]. ويتنوع الحذف في النص السبعيني ما بين مفردات بعينها، أو عبارات أو جمل وأحياناً يصل إلى حذف فقرات

(1) Steven L. Mckenzie& M. Patrick graham: p86
(2) Ibid: Ibid
(3) J.A. Thompson: P117+ Geoffrey W.Bromiley: The International Standard Encyclopedia, 4 Volumes, Volume 2: E-J, Wm.B.Eerdmans Publishing Co, Grand Rapids, Michigan, USA, 1982, P990
(4) C. Hassell Bullock: An Introduction to the Old Testament Prophetic Books, Chicago, 1986, p251

Scanned with CamScanner

كاملة أكبرها وصل إلى ١٨٠ كلمة؛ ومن ذلك ما ورد في (٣٣: ١٤-٢٦؛ ٣٩: ٤-١٣؛ ٥١: ٤٤ب-٤٩أ؛ ٥٢: ٢٧ب- ٣٠[١]. فضلا عن هذه الاختلافات النصية فإنَّ هناك اختلافات رئيسية وجوهرية في ترتيب المعجزات ضد الأمم الأخرى، فبينما هي في آخر السفر في النص الماسوري، تأتي في منتصف السفر في النص السبعيني؛ حيث تم إقحامها بعد (إرمياء ٢٥: ١٣[٢]). علاوة على ذلك فإنَّ الترتيب مختلف في النسختين؛ فالترتيب في النص الماسوري يأتي على النحو التالي: مصر (٤٦: ٢-٢٨)، فلسطين (٤٧: ١-٧)، موآب (الإصحاح ٤٨)، عمون (٤٩: ١-٦)، أدوم (٤٩: ٧-٢٢، دمشق (٤٩: ٢٣-٢٧، كيدر (٤٩: ٢٨-٣٣)، عيلام (٤٩: ٣٤-٣٩)، بابل (الإصحاحات ٥٠-٥١). بينما الترتيب في النص السبعيني يأتي على النحو التالي: عيلام، مصر، بابل، فلسطين، أدوم، عمون، كيدر، دمشق، موآب[٣].

وقد اشتهرت أربع نظريات أساسية حاول العلماء من خلالها تفسير وشرح الاختلافات الموجودة بين النصين الماسوري والسبعيني لسفر إرمياء، اعتماد على مخطوطات كهوف قمران التي تعطي صورة جديدة لتاريخ تشكل النص[٤].

النظرية الأولى: نظرية النسختين (The Editorial Theory)

التي تبناها **يوهان جوتفريد أيشهورن (J.G.Eichhorn)** عام ١٩٢٤، حيث تُعد الأقدم بين هذه النظريات. يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ الاختلافات بين النصين الماسوري والسبعيني سببها أنهما يعتمدان على نسختين من المادة الأصلية للسفر، سواء التي كتبها إرمياء نفسه، أو التي كتبها إرمياء وباروخ على التوالي[٥]. النسخة الأولى والأقدم كُتبت في مصر واستخدمها محرر النص السبعيني، بينما النسخة الثانية كانت مع المسبيين في بابل، واستخدمها محرر النص الماسوري.

النظرية الثانية: نظرية الاختصار أو الإيجاز (The Abbreviation Theory)

---

(١) J.A. Thompson: P117+ Geoffrey W.Bromiley: p990
(٢) Geoffrey W.Bromiley: Ibid
(٣) J.A. Thompson: P118
(٤) עודד ליפשיץ: ע"ע 49- 52
(٥) Geoffrey W.Bromiley: Ibid

Scanned with CamScanner

يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ النص الماسوري لسفر إرمياء هو الأقرب إلى النسخة الأصلية لسفر إرمياء، أمَّا النص السبعيني فهو عبارة عن اختصار أو إيجاز مخل للنسخة الأصلية بسبب أخطاء الترجمة والتحرير[١].

النظرية الثالثة: نظرية التوسع (The Expansion Theory)

يرى أصحاب هذه النظرية أنَّ النص السبعيني لسفر إرمياء هو الأقرب إلى النسخة الأصلية لسفر إرمياء، أمَّا أنَّ النص الماسوري فإنه يعاني كثيراً من التوسع والإسهاب عند عملية النسخ[٢].

النظرية الرابعة: النظرية الوسط (The Mediating Theory)

يرى أصحاب هذه النظرية أنه لا يمكن أن نحدد من البداية أفضلية نص على نص آخر، بل يجب أن نبحث ونناقش كل نص على حدة.

وكان لظهور مخطوطات كهوف قمران[٣] تأثيراً كبيراً في إعادة النظر إلى النظريات السابقة. فعندما نُشرت أجزاء من مخطوطات كهوف قمران تبين أنَّ قليلاً منها يدعم أصالة وموثوقية النص الماسوري. بينما أصالة وموثوقية النص السبعيني تدعمهما أجزاء كثيرة من مخطوطات كهوف قمران. فالأجزاء الثلاثة التي عُثر عليها للسفر في مخطوطات كهوف قمران منها جزءان ($4QJer^a$) ($4QJer^c$) يدعمان أصالة وموثوقية النص السبعيني، بينما هناك جزء واحد ($4QJer^b$) يدعم أصالة وموثوقية النص الماسوري[٤].

---

(1) Geoffrey W.Bromiley: p990

(2) Ibid: Ibid

(٣) تم اكتشاف مخطوطات كهوف قمران في وادي قمران القديمة على الشواطيء الشمالية الغربية للبحر الميت عام ١٩٤٧، وهي من أثمن مخطوطات العهد القديم، لأنها تعود إلى القرون الثلاثة السابقة للميلاد والقرن الأول الميلادي (من ٢٨٠ ق.م حتى ١٣٣ م تقريباً). تتكون هذه المخطوطات من أربعين ألف قصاصة، نتج عن تجميعها حوالي ٥٠٠ مجلد. منها ما يتناول تفاسير لبعض الأسفار من بينها ثلاث مخطوطات لسفر إرمياء. لمزيد من التفاصيل أنظر:
القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ط١، ٢٠٠٥، ص ص١٠٠- ١٠٢+
Julius A. Bewer: The Literature of the Old Testament, Third Edition, London, 1962, p453

(4) Geoffrey W.Bromiley: p990 + עודד ליפשיץ:ע'350

Scanned with CamScanner

من هنا أصبحت مخطوطات كهوف قمران مرجعاً مهماً في كثير من الدراسات التي تتناول دراسة أسفار العهد القديم، خاصة سفر إرمياء. حيث طوروا من نظرية التوسع، وبدأوا في تناولها في ضوء اكتشاف مخطوطات كهوف قمران، كما اهتموا بالدراسة النصية لكل جزء من أجزاء السفر. أسفرت هذه الجهود عن نتيجة مفادها أنَّ مترجم سفر إرمياء إلى اليونانية كانت لديه نسخة عبرية أقدم وأكثر موثوقية من النسخة الموجود لدى محرر النص الماسوري. وأنَّ هناك نسخة أخرى من سفر إرمياء تم الإسهاب فيها، وتوسعتها عبر مسيرة طويلة من التحرير كان نتيجتها النص الماسوري في شكله الحالي[1].

وبناء على ما سبق يمكن أن نخرج بتصور عام عن كيفية تدوين وحفظ النصين الماسوري والسبعيني:

(١) وجود أجزاء من مخطوطات كهوف قمران لسفر إرمياء كما ذكرنا تقترب من صيغة النص السبعيني للسفر يدل على أنَّ هناك مسودة لهذه الترجمة تم الحفاظ عليها في مصر، الأمر الذي يفتح الطريق أمام الكثير من الافتراضات حول الصلة التي جمعت بين يهود أرض إسرائيل أو على الأقل بين الطائفة اليهودية في قمران ومصر، وكذلك يلقي الضوء على طريقة حفظ مخطوطات الكتب المقدسة القديمة.

(٢) على العكس من ذلك نجد النص الماسوري متناغماً مع النص السامري، الأمر الذي يدل على أنَّ النص الماسوري يعكس التقاليد الإسرائيلية القديمة.

(٣) بناء على ذلك يمكن لنا أن نفترض زمناً محدداً للنصين المسوري والسبعيني. فالنص المختصر يبدو أنه كُتب في عصر السبي، أمَّا النص الموسع فقد تم تحريره خلال فترة زمنية طويلة استمرت خلال القرن السادس قبل الميلاد ونهايته.

أيضاً من حيث المضمون وبناء على النتائج السابقة يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

(١) نبوءات إرمياء هي الأساس الذي اعتمد عليه السفر. وقد تم كتابتها في وقت قريب من تاريخها الفعلي.

---

(1) Ibid: Ibid

Scanned with CamScanner

(٢) تمَّ تنقيح المادة التي ألحقت بنبوءات إرمياء قبل أن يتم إدماجها بشكل كبير وبحرية تامة، حتى أن جزءًا من هذه النبوءات وُضع في السياق الفكري لمدرسة التحرير التثنوي، على الرغم من أنَّ الأفكار التثنوية لا تتلاءم باستمرار مع الحالة الروحية لأقوال النبي إرمياء.

(٣) كُتبت معظم المادة النثرية في السفر بعد فترة طويلة للغاية من كتابة نبوءات إرمياء. وخلال هذه الفترة الزمنية أُقحمت العديد من القصص والموروثات الشعبية التي تتحدث عن مكانة إرمياء وصحة نبوءاته.

(٤) أحداث ليلة وقوع الدمار وما بعدها كُتبت بواسطة أحد المقربين من النبي إرمياء.

(٥) إذاً استمرت عملية تحرير السفر لسنوات كثيرة ومرت بثلاث مراحل تاريخية على الأقل: في أواخر عهد مملكة يهودا، وفي أثناء أحداث السبي البابلي، وعند العودة مرة أخرى إلى فلسطين.

(٦) هناك صعوبة كبيرة في تحديد حجم المادة الأصلية التي اعتمد عليها محرر السفر، وحجم الإضافات أو الزيادات التي أضيفت إليها، وتحديد تواريخ زمنية دقيقة. فوجود أكثر من محرر كان مسؤولاً عن عملية تحرير السفر يجعل ذلك أمراً في غاية الصعوبة.

ثالثاً: سمات الكتابة التاريخية النبوية في سفر إرمياء وأحداث السبي

Scanned with CamScanner

في مقابل المادة المتناثرة عن إرمياء في (الإصحاحات ١٩- ٢٩) نجد وصفاً متكاملاً ووحدة موضوعية في المادة الواردة في (الإصحاحات ٣٧- ٤٤)، حيث يتم خلالها وصف شخصية النبي إرمياء وقت الحصار البابلي المفروض على القدس، وبعد وقوع أحداث الدمار مباشرة. ويتم تقسيم هذه المادة في ستة أقسام متمايزة من حيث سماتها القصصية واللغوية والفكرية مع خط لاهوتي واضح[١]:

(١) إرمياء في عصر تسدقياهو (٣٧: ١- ٣٨: ٢٨أ)

(٢) حال الشعب وقت حدوث الدمار (٣٩: ١-٢؛ ٤-١٠) دون أية إشارة أو ذكر للنبي

(٣) الوصف المتكرر لنقل إرمياء إلى متسباه (٣٨: ٢٨ب؛ ٣٩: ٣، ١١- ١٨؛ ٤٠: ١-٦)

(٤) وصف عصر جدلياهو (٤٠: ٧- ٤١: ١٨) دون أية إشارة أو ذكر للنبي

(٥) إرمياء قبل النزوح لمصر (٤٢)

(٦) إرمياء وقت النزوح إلى مصر وما بعده (٤٣- ٤٤)

وعلى الرغم من التعقيد الذي قد نبدو عليه الكتابة التاريخية لسيرة النبي إرمياء فإننا نلحظ هنا وحدة موضوعية تبين وجود عمل تحريري شامل ومنهجي للمادة التي تتناولها هذه الإصحاحات. وقد تركزت غاية المحرر هنا على نقل رسالة لأولئك الذين ظلوا في أرض يهودا بعد وقوع الدمار وحدوث السبي مفادها أنه لا يجب مقاومة السيطرة البابلية، بل يجب أن نحاول البقاء واستثمار الفرصة المناسبة للإصلاح وإعادة البناء.

وهذا البناء الأدبي للسفر يمثل بشكل واضح نموذج الكتابة التاريخية النبوية. وهناك من ينسب هذه المهمة كماذ كرنا إلى باروخ بن نيريا كاتب إرمياء، واعتبروا السفر يمثل قطعةً أدبيةً متجانسة. ولكن برغم ذلك يرى كثيرون أنَّ هذا النص قد تعرض

(١) עודד ליפשיץ: ע'354

Scanned with CamScanner

لمراحل كثيرة من عمليات التحرير حتى وصل إلى هذه الصورة المكتملة دون أن يؤثر ذلك على السمات والملامح العامة للكتابة التاريخية النبوية[1].

وبدارسة البناء الأدبي العام لسفر إرمياء يمكن القول إنَّ عملية التحرير على مستوى الكتابة التاريخية النبوية مرت بثلاث مراحل أساسية في الفترة ما بين القرن السادس والثامن قبل الميلاد، وقد نضيف إليها مرحلة رابعة نهاية العصر الفارسي أو ما بعده، عندما تمايز النصان الماسوري والسبعيني.

المرحلة الأولى: تعد سيرة النبي إرمياء عشية دمار الهيكل وبعد موت جدلياهو هي المصدر الأساسي للسفر. يظهر منها معرفة قريبة ومباشرة بتفاصيل الأحداث في تلك الفترة بشكل عام، وسيرة النبي إرمياء على وجه الخصوص؛ الأمر الذي يجعلنا نقبل ذلك الافتراض القائل إنَّ محرر هذه المادة كان من المقربين للنبي إرمياء، أو ممن كانوا برفقة كاتبه باروخ بن نيريا. ويقوي هذا الافتراض ما ورد في (٣٦: ١٩، ٢٦؛ ٤٣: ٢-٣) حيث كان الوزراء المتكبرون يعارضون إرمياء الذي يرفض النزوح إلى مصر، ويتهمون باروخ بن نيريا بتحريضه على ذلك (٤٣: ٣) "**לְמַעַן תֵּת אֹתָנוּ בְּיַד-הַכַּשְׂדִּים לְהָמִית אֹתָנוּ, וּלְהַגְלוֹת אֹתָנוּ בָּבֶל**" **لتدفعنا ليد الكلدانيين ليقتلونا ويسبونا إلى بابل**".

يقوي ذلك الافتراض أيضاً أحداث ما بعد الدمار مباشرة؛ منها على سبيل المثال: تناول أفعال إرمياء وتعبيراته على أنها النموذج الذي يجب الاقتداء به في التعامل مع البابليين، فلا يجب معارضتهم، بل يجب الخضوع لهم. وكذلك تناول نبوءات إرمياء الخاصة بضرورة فهم الأحداث وتفسيرها بأسلوب وطريقة تناسب تماماً شخصية كانت برفقة النبي لفترة طويلة حيث القدرة على فهم الواقع ومحاولة إقناع الشعب بصحة تلك النبوءات.

المرحلة الثانية: أضيف إلى مادة المصدر الأساسي للسفر (سيرة النبي إرمياء) في مرحلة مبكرة قصتان شعبيتان. أحدهما يتناول قصة من حياة النبي إرمياء وقت الحصار البابلي المفروض على القدس (٣٨: ٦-١٣). والثانية تتناول قصة نقل

(1) עודד לפשיץ: ע'355

Scanned with CamScanner

إرمياء إلى متسباه. إنَّ وجود أفكار مشتركة بين القصتين وبين مادة المصدر الأساسي للسفر؛ مثل: اتهام الوزراء بأنهم السبب وراء الدمار، وضعف الملك الذي لم يمتلك الشجاعة للاستسلام والحيلولة دون وقوع الدمار، وانعزال إرمياء في القدس المحاصرة، تقوي الافتراض أنَّ هذه المادة ظلت لفترة من الوقت متلازمة.

المرحلة الثالثة: قد يكون التوافق الفكري والزمني بين المادة التي تتحدث عن النبي إرمياء وتلك التي تتناول الحديث عن عصر جدلياهو سبباً في قيام محرر متأخر بالدمج بين المادتين لكي يكمل المعلومات الخاصة بالنبي، على الرغم من أنَّ إرمياء نفسه لم يُذكر خلال المادة التي تتناول عصر جدلياهو.

المرحلة الرابعة: وهي التي شهدت إضافة وصف أحداث الدمار إلى المادة التي تتناول حياة النبي إرمياء وذلك في وقت لاحق على تطور النص وتمايزه إلى نصين ماسوري وسبعيني. ويبدو الأمر كما لو أنَّ محرراً متأخراً شعر بنقص كبير في المعلومات عن حياة النبي إرمياء وقت وقوع أحداث الدمار، فقام بنسخ أو نقل المادة الواردة في الإصحاح ٥٢ وعوض بذلك نقص المعلومات لديه.

وعن أحداث السبي البابلي ووصف الدمار فكما ذكرنا فإنَّ المادة الأساسية لسفر إرمياء كُتبت وحررت بعد وقت قصير من النزوح إلى مصر على يد كاتب كان مقرباً من إرمياء وعُدَّ من دوائر المؤيدين له. حيث قام هذا الكاتب بوصف حياة النبي خلال الأشهر الأخيرة قبل وقوع السبي والدمار، والأشهر الأولى التي تلت وقوعه. وخلال تناوله لهذه الفترة تمَّ إدماج نبوءات إرمياء، وأُدمج بها في مرحلة متأخرة نسبياً عدد من القصص الشعبية التي تناولت قضايا مهمة ومركزية في حياة النبي خلال هذه الفترة الزمنية.

وسيركز البحث هنا على مسألتين: الأولى تتعلق بدراسة كم الإصحاحات التي تتناول حياة النبي وتلك التي تتناول القصص الشعبية وتحديد مصدرها وزمنها والهدف من إدماجها. أمَّا المسألة الثانية فهي التي تتعلق بدراسة كيفية دمج هذه القصص الشعبية ضمن المادة التي تتناول حياة النبي إرمياء (الإصحاحات٣٧- ٣٨).

Scanned with CamScanner

بالنسبة للمسألة الأولى:

إنَّ موضوع الإصحاحات ٣٧-٣٨ من سفر إرمياء متجانس بما فيه الكفاية من الناحية الأدبية، كما أنَّ الهدف منه واضحاً تماماً. فموضوع هذه الإصحاحات يتألف من أربع وحدات فرعية: (٣٧: ٣-١٦، ١٧-٢١؛ ٣٨: ١-١٣، ١٤-٢٨أ) في كل منها يمكن تمييز أربعة أنماط متوازية:

(أ) وجود مقدمة محددة: فثلاثة من هذه الأجزاء تبدأ بالتعبير "וישלח המלך צדקיהו" "وأرسل الملك تسدقيا" (٣٧: ٣، ١٧/ ٣٨: ١٤) وشذَّ عن ذلك فقط المقدمة في (٣٨: ١) وجاءت بصيغة "וישמע" "وسمع".

(ب) وجود خاتمة موحدة: ففي الأجزاء الأربعة المشار إليها تنتهي بالخاتمة بوضع إرمياء في مكان معين:

في (٣٧: ١٦) "**כִּי בָא יִרְמְיָהוּ אֶל-בֵּית הַבּוֹר, וְאֶל-הַחֲנִיוֹת; וַיֵּשֶׁב-שָׁם יִרְמְיָהוּ, יָמִים רַבִּים**" "**فَلَمَّا دَخَلَ إِرْمِيَا إِلَى بَيْتِ الْجُبِّ وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً**" فالموضع محل الوصف هو "**בֵּית הַבּוֹר, וְאֶל-הַחֲנִיוֹת**" "**بَيْتِ الْجُبِّ وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ**" والوصف هو "**וַיֵּשֶׁב-שָׁם יִרְמְיָהוּ, יָמִים רַבִּים**" "**أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً**".

في الأجزاء الثلاثة الأخرى (٣٧: ٢١؛ ٣٨: ١٣، ٢٨أ) نجد الخاتمة متماثلة وهي: "**וַיֵּשֶׁב יִרְמְיָהוּ, בַּחֲצַר הַמַּטָּרָה**" "**فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ**".

(ج) وجود بناء عام متماثل: فكل جزء من الأجزاء الأربعة يتضمن نبوءة أو جزء من نبوءة لإرمياء حول محبسه ومسألة إنقاذه ونقله إلى مكان آمن.

(د) وصف محدد لمكانة ودور الأبطال الرئيسيين الثلاثة في القصة: إرمياء وتسدقياهو والوزراء: فاهتمام القصة بالأساس يركز على إرمياء الذي يعارض التمرد ضد بابل، ويدعو إلى الخضوع والاستسلام من أجل إنقاذ القدس من الدمار. وفي المقابل يقف الوزراء الذين يتم وصفهم على أنهم قادة التمرد ضد البابليين، وهم مؤمنون بنجاحه وبفرضه. كما يتم عرض صورة الملك على أنه جبان لا يجرؤ على الوقوف في وجه الوزراء على الرغم من أنه مقتنع بصواب ما يتحدث به إرمياء.

Scanned with CamScanner

وقد تم التعبير عن دور الأبطال الرئيسيين خلال سرد أحداث السفر: فقد صور السفر ضعف الملك خلال لقاءاته مع إرمياء (٣٧: ١٧؛ ٣٨: ١٤) وخضوعه للوزراء بقتل النبي (٣٨: ٥) وقسمه لإرمياء في الخفاء (٣٨: ١٦) وطلبه أن يخفي النبي عن الوزراء حقيقة ما دار بينهما إذا سألوه عن فحوى ما دار بينهما (٣٨: ٢٤-٢٥). كما أنَّ تصوير السفر لمكانة الوزراء (٣٨: ٩أ، ١٦ب) يؤكد على ضعف الملك أمام نفوذ وسطوة الوزراء؛ الأمر الذي تم التعبير عنه على وجه الخصوص في المرات الثلاثة التي كان الملك يطلب فيها نبوءة إرمياء:

(١) المطلب الأول من إرمياء كان عن طريق رسل الملك (٣٧: ٣). وكان المطلب واضحاً وعلنياً "**הִתְפַּלֵּל נָא בַּעֲדֵנוּ אֶל יְהוָה אֱלֹהֵינוּ**" "**صَلِّ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِنَا**".

(٢) المطلب الثاني من إرمياء كان بشكل مباشر من الملك عندما تم الإتيان به إلى القصر (٣٧: ١٧) "**בְּבֵיתוֹ בַּסֵּתֶר וַיֹּאמֶר: הֲיֵשׁ דָּבָר מֵאֵת יְהוָה**" "**وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ سِرّاً: هَلْ تُوجَدُ كَلِمَةٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ؟**".

(٣) المطلب الثالث من إرمياء تم عند المدخل الثالث من بيت الرب حيث توجه إليه الملك. فأقسم الملك لإرمياء في الخفاء بأن يحمي حياته وبدأ يسأله بحذر وخوف كبيرين (٣٨: ١٤) "**וַיִּשְׁלַח הַמֶּלֶךְ צִדְקִיָּהוּ, וַיִּקַּח אֶת-יִרְמְיָהוּ הַנָּבִיא אֵלָיו, אֶל-מָבוֹא הַשְּׁלִישִׁי, אֲשֶׁר בְּבֵית יְהוָה וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ אֶל-יִרְמְיָהוּ, שֹׁאֵל אֲנִי אֹתְךָ דָּבָר--אַל-תְּכַחֵד מִמֶּנִּי ,דָּבָר** " "**فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا وَأَخَذَ إِرْمِيَا النَّبِيَّ إِلَيْهِ إِلَى الْمَدْخَلِ الثَّالِثِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ**": **وَقَالَ الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ. لاَ تُخْفِ عَنِّي شَيْئاً**".

وهنا يحاول محرر السفر عن طريق هذا البناء الأدبي المتدرج أن يجعل الوزراء هم السبب الرئيسي في الدمار. فخلال المواجهة بينهم وبين إرمياء الذي كان يحاول إقناع الملك بالاستسلام للبابليين، وإنقاذ المدينة كانت كلمتهم هي العليا. والنتيجة التي نستخلصها من هذه القصة تتمثل في أنَّ خوف الملك من الوزراء هو الذي أدى به للاستمرار في الحرب حتى سقطت المدينة واستسلمت بعد ذلك.

Scanned with CamScanner

أمّا حياة إرمياء عشية دمار القدس فقد تناولتها (الإصحاحات ٣٧: ١١– ٣٨: ٢٨). كانت البداية عن تفاصيل ذروة الحصار البابلي وكيف حاول إرمياء الخروج من القدس والذهاب إلى أرض بنيامين (٣٧: ١٢)"וַיֵּצֵא יִרְמְיָהוּ מִירוּשָׁלַם, לָלֶכֶת אֶרֶץ בִּנְיָמִן ,לַחֲלֹק מִשָּׁם, בְּתוֹךְ הָעָם" "أَنَّ إِرْمِيَا خَرَجَ مِنْ أُورُشَلِيمَ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ بِنْيَامِينَ لِيَنْسَابَ مِنْ هُنَاكَ فِي وَسَطِ الشَّعْبِ" إلاّ أنه تم الإمساك به (٣٧: ١٣) "וַיְהִי-הוּא בְּשַׁעַר בִּנְיָמִן, וְשָׁם בַּעַל פְּקֻדֹת, וּשְׁמוֹ יִרְאִיָּה, בֶּן-שֶׁלֶמְיָה בֶּן-חֲנַנְיָה; וַיִּתְפֹּשׂ אֶת-יִרְמְיָהוּ הַנָּבִיא, לֵאמֹר ,אֶל-הַכַּשְׂדִּים, אַתָּה נֹפֵל" "وَفِيمَا هُوَ فِي بَابِ بِنْيَامِينَ إِذَا هُنَاكَ نَاظِرُ الْحُرَّاسِ اسْمُهُ يَرْئِيَّا بْنُ شَلَمْيَا بْنُ حَنَنِيَّا فَقَبَضَ عَلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلاً: إِنَّكَ تَقَعُ لِلْكِلْدَانِيِّينَ." وأتوا به إلى الوزراء (٣٧: ١٤ب) "וַיִּתְפֹּשׂ יִרְאִיָּה בִּירְמְיָהוּ, וַיְבִאֵהוּ אֶל-הַשָּׂרִים" "فَقَبَضَ يَرْئِيَّا عَلَى إِرْمِيَا وَأَتَى بِهِ إِلَى الرُّؤَسَاءِ". وتعرض للضرب والحبس في منزل يهوناتان الكاتب (٣٧: ١٥– ١٦)"וַיַּקְצְפוּ הַשָּׂרִים עַל-יִרְמְיָהוּ, וְהִכּוּ אֹתוֹ; וְנָתְנוּ אוֹתוֹ בֵּית הָאֲסוּר, בֵּית יְהוֹנָתָן הַסֹּפֵר--כִּי-אֹתוֹ עָשׂוּ, לְבֵית הַכֶּלֶא .לז,טז כִּי בָא יִרְמְיָהוּ אֶל-בֵּית הַבּוֹר, וְאֶל-הַחֲנִיוֹת ;וַיֵּשֶׁב-שָׁם יִרְמְיָהוּ, יָמִים רַבִּים" "فَغَضِبَ الرُّؤَسَاءُ عَلَى إِرْمِيَا وَضَرَبُوهُ وَجَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ فِي بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَيْتَ السِّجْنِ. فَلَمَّا دَخَلَ إِرْمِيَا إِلَى بَيْتِ الْجُبِّ وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً".

سبقت هذه التفاصيل لقاء الملك تسدقياهو مع النبي إرمياء في قصر الملك سراً (٣٧: ١٧أ) "וַיִּשְׁלַח הַמֶּלֶךְ צִדְקִיָּהוּ וַיִּקָּחֵהוּ, וַיִּשְׁאָלֵהוּ הַמֶּלֶךְ בְּבֵיתוֹ בַּסֵּתֶר" "ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ تسدِقِيَّا وَأَخَذَهُ وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ سِرّاً" ونبوءته الواضحة في (٣٧: ١٧ب) "בְּיַד מֶלֶךְ-בָּבֶל תִּנָּתֵן" "إِنَّكَ تُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ". وبعد توسل ورجاء من إرمياء ومحاولته البرهنة على صحة ما قاله في الماضي (٣٧: ١٨–٢٠) "וַיֹּאמֶר יִרְמְיָהוּ, אֶל-הַמֶּלֶךְ צִדְקִיָּהוּ: מֶה חָטָאתִי לְךָ וְלַעֲבָדֶיךָ וְלָעָם הַזֶּה, כִּי-נְתַתֶּם אוֹתִי אֶל-בֵּית הַכֶּלֶא . וְאַיֵּה), נְבִיאֵיכֶם, אֲשֶׁר-נִבְּאוּ לָכֶם, לֵאמֹר: לֹא-יָבֹא מֶלֶךְ-בָּבֶל עֲלֵיכֶם, וְעַל הָאָרֶץ הַזֹּאת . וְעַתָּה ,שְׁמַע-נָא אֲדֹנִי הַמֶּלֶךְ: תִּפָּל-נָא תְחִנָּתִי, לְפָנֶיךָ ,וְאַל-תְּשִׁבֵנִי בֵּית יְהוֹנָתָן הַסֹּפֵר, וְלֹא אָמוּת שָׁם" "ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِلْمَلِكِ تسدِقِيَّا: مَا هِيَ خَطِيَّتِي إِلَيْكَ وَإِلَى عَبِيدِكَ وَإِلَى هَذَا الشَّعْبِ حَتَّى جَعَلْتُمُونِي فِي بَيْتِ السِّجْنِ؟ فَأَيْنَ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا لَكُمْ قَائِلِينَ لاَ

Scanned with CamScanner

يَأْتِي مَلِكُ بَابِلَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ. فَالآنَ اسْمَعْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ. لِيَقَعْ تَضَرُّعِي أَمَامَكَ وَلاَ تَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ فَلاَ أَمُوتَ هُنَاكَ" يأمر الملك بإطلاق سراحه ويتم نقله إلى دار السجن (٣٧: ٢١) "**וַיְצַוֶּה הַמֶּלֶךְ צִדְקִיָּהוּ, וַיִּפְקְדוּ אֶת-יִרְמְיָהוּ בַּחֲצַר הַמַּטָּרָה, וְנָתֹן לוֹ כִּכַּר-לֶחֶם לַיּוֹם מֵחוּץ הָאֹפִים, עַד-תֹּם כָּל-הַלֶּחֶם מִן-הָעִיר; וַיֵּשֶׁב יִרְמְיָהוּ, בַּחֲצַר הַמַּטָּרָה**" "فَأَمَرَ الْمَلِكُ تَسِدْقِيًّا أَنْ يَضَعُوا إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ وَأَنْ يُعْطَى رَغِيفَ خُبْزٍ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سُوقِ الْخَبَّازِينَ حَتَّى يَنْفَدَ كُلُّ الْخُبْزِ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ"

وها هم الوزراء مرة أخرى يبادرون بحبس إرمياء بعد أن اعتبروا استمرار نبوءاته على مسامع الشعب تحريض بهدف النيل من روح المقاتلين (٣٨: ١-٤). وعلى خلفية ذلك يتهم الوزراء إرمياء بتهمتين. التهمة الأولى النيل من روح المقاتلين "**כִּי-עַל-כֵּן הוּא-מְרַפֶּא אֶת-יְדֵי אַנְשֵׁי הַמִּלְחָמָה הַנִּשְׁאָרִים בָּעִיר הַזֹּאת וְאֵת יְדֵי כָל-הָעָם, לְדַבֵּר אֲלֵיהֶם כַּדְּבָרִים הָאֵלֶּה**" "لأَنَّهُ بِذَلِكَ يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَأَيَادِيَ كُلِّ الشَّعْبِ إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ" والتهمة الثانية وهي الأشد خطورة رغبته في وقوع الأذى لبني شعبه "**כִּי הָאִישׁ הַזֶּה, אֵינֶנּוּ דֹרֵשׁ לְשָׁלוֹם לָעָם הַזֶּה--כִּי אִם-לְרָעָה**" "لأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهَذَا الشَّعْبِ بَلِ الشَّرَّ". ولأن الملك يخشى من مواجهة وزرائه ولا يستطع التغلب عليهم (٣٨: ٥) "**וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ צִדְקִיָּהוּ, הִנֵּה-הוּא בְיֶדְכֶם: כִּי-אֵין הַמֶּלֶךְ, יוּכַל אִתְּכֶם דָּבָר**" "فَقَالَ الْمَلِكُ تَسِدْقِيًّا: هَا هُوَ بِيَدِكُمْ لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ" يوافق على إرسال النبي إلى جب ملكياهو بن الملك الموجود في دار السجن وغاص إرمياء في الوحل (٣٨: ٦) "**וַיִּקְחוּ אֶת-יִרְמְיָהוּ, וַיַּשְׁלִכוּ אֹתוֹ אֶל-הַבּוֹר מַלְכִּיָּהוּ בֶן-הַמֶּלֶךְ אֲשֶׁר בַּחֲצַר הַמַּטָּרָה, וַיְשַׁלְּחוּ אֶת-יִרְמְיָהוּ, בַּחֲבָלִים; וּבַבּוֹר אֵין-מַיִם כִּי אִם-טִיט, וַיִּטְבַּע יִרְמְיָהוּ בַּטִּיט**" "فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقُوهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَالٍ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ". فإذا بعبد ملك الكوشي ينقذ إرمياء (٣٨: ٧-١٣) وعاد إرمياء مرة أخرى إلى دار السجن.

Scanned with CamScanner

وبعد ذلك يدعو الملك إرمياء مرة أخرى رغبة في الاستماع إلى نبوءته. ويجري اللقاء هذه المرة عند المدخل الثالث من بيت الرب (٣٨: ١٤) "**אֶל-מָבוֹא הַשְּׁלִישִׁי, אֲשֶׁר בְּבֵית יְהוָה**" "**في المدخل الثالث الذي في بيت الرب**". ويحاول إرمياء التهرب من سؤال الملك ولكن الملك وعده "**في الخفاء**" أنه لن يقتل ولن يسلمه للوزراء (٣٨: ١٦) "**וַיִּשָּׁבַע הַמֶּלֶךְ צִדְקִיָּהוּ, אֶל-יִרְמְיָהוּ--בַּסֵּתֶר לֵאמֹר: חַי-יְהוָה אֵת ( ) אֲשֶׁר עָשָׂה-לָנוּ אֶת-הַנֶּפֶשׁ הַזֹּאת, אִם-אֲמִיתְךָ, וְאִם-אֶתֶּנְךָ בְּיַד הָאֲנָשִׁים הָאֵלֶּה, אֲשֶׁר מְבַקְשִׁים אֶת-נַפְשֶׁךָ**" "**فَحَلَفَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا سِرّاً: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي صَنَعَ لَنَا هَذِهِ النَّفْسَ إِنِّي لاَ أَقْتُلُكَ وَلاَ أَدْفَعُكَ لِيَدِ هَؤُلاَءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ**". ويتحدث إرمياء عن خيارين: إمَّا الاستسلام والبقاء حياً، أو مواصلة التمرد والتسبب في الدمار والموت (٣٨: ١٧-١٨) "**וַיֹּאמֶר יִרְמְיָהוּ אֶל-צִדְקִיָּהוּ כֹּה-אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי צְבָאוֹת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל, אִם-יָצֹא תֵּצֵא אֶל-שָׂרֵי מֶלֶךְ-בָּבֶל וְחָיְתָה נַפְשֶׁךָ, וְהָעִיר הַזֹּאת, לֹא תִשָּׂרֵף בָּאֵשׁ; וְחָיִתָה, אַתָּה וּבֵיתֶךָ . וְאִם לֹא-תֵצֵא ,אֶל-שָׂרֵי מֶלֶךְ בָּבֶל--וְנִתְּנָה הָעִיר הַזֹּאת בְּיַד הַכַּשְׂדִּים , וּשְׂרָפוּהָ בָּאֵשׁ; וְאַתָּה, לֹא-תִמָּלֵט מִיָּדָם**" " **فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتَ تَخْرُجُ خُرُوجاً إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ تَحْيَا نَفْسُكَ وَلاَ تُحْرَقُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ بِالنَّارِ بَلْ تَحْيَا أَنْتَ وَبَيْتُكَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ لاَ تَخْرُجُ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ تُدْفَعُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكِلْدَانِيِّينَ فَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ**". ولكن الملك يخشى من أنه إذا استسلم يتم تسليمه لأيدي "**اليهود الذين سقطوا للكلدانيين**" (٣٨: ١٩). يكرر إرمياء الحديث عن الخيارين بتفاصيل أكثر ويؤكد على المصير الشخصي للملك وأفراد أسرته (٣٨: ٢٠-٢٣). وفي نهاية هذه المادة يأمر تسدقياهو إرمياء بما يتوجب عليه القول إذا ما سأله الوزراء عن فحوى اللقاء الذي دار بينهما (٣٨: ٢٤-٢٦). وبالفعل سأل الوزراء إرمياء عن فحوى اللقاء وفي المرة الأولى لم يقل إرمياء شيئاً "**لأن الأمر لم يُسمع**" (٣٨: ٢٧). وعاد النبي إرمياء مرة أخرى إلى الصمت وظل في السجن "**حتى اليوم الذي أُخذت فيه أورشليم**" (٣٨: ٢٨).

وإذا ما قمنا بتطبيق مراحل تطور النص على هذه المادة نجد أنها تتضمن قصة رئيسية تعتمد عليها السيرة الذاتية لإرمياء هنا في (الإصحاحات ٣٧: ١١-٢١؛ ٣٨:

Scanned with CamScanner

١٤-٢٨) وإلى داخل هذه القصة تمَّ إقحام قصة ذات أصل مختلف (٣٨: ١-١٣)، يتم فيها وصف الأحداث من منطلق آخر بعيد للغاية عن النبي من حيث الزمان والمكان، كما نلحظ وجود رؤية مختلفة للشخصيات وكيفية التعامل معها. وتدعيماً لهذا الافتراض نجد اختلافات على المستوى الأدبي والفكري بين القصتين. فالقصة المتعاقبة في (إرمياء ٣٧: ١١-١٢) و(إرمياء ٣٨: ١٤-٢٨) تبدو أنها تعبر عن سيرة ذاتية حقيقية، من حيث التركيز على وصف مستمر ومتعاقب لسيرة النبي طوال فترة زمنية معروفة ومحددة، كما تقوم بدمج أجزاء من نبوءاته وتفسر الواقع بناء على ذلك. خلافاً لذلك نجد القصة الواردة في (إرمياء ٣٨: ١-١٣) تتسم بضعفٍ واضح من حيث الأسلوب والسياق الزمني المتماسك وتركز على قصة واحدة: قصة إنقاذ إرمياء من حفرة المياه التي أوشك على الغرق فيها.

وعن وصف دمار مملكة يهودا فإنَّ العهد القديم بشكل عام قد تعرض له في ثلاثة مواضع تقترب بشكل كبير من بعضها البعض من حيث اللغة والمضمون: (الملوك الثاني ٢٥: ١-٢١) و(إرمياء ٣٩: ١-١٠) و(إرمياء ٥٢: ٤- ٣٠)[١]. فالأوصاف التي وردت في (الملوك الثاني ٢٥: ١-٢١) و(إرمياء ٥٢: ٤-٣٠) تكاد تتطابق في معظم التفاصيل والاختلافات اللغوية بينهما ليست بالكبيرة.

على سبيل المثال في (إرمياء٥٢: ٢٨-٣٠) أُضيفت قائمة المسبيين، ومعلومات حول نهاية تسدقياهو (إرمياء٥٢: ١١ب). هذه المعلومات حُذفت من نسخة النص السبعيني. في مقابل ذلك فإنَّ قائمة أمتعة الهيكل التي أُخذت إلى بابل أكثر اكتمالاً في النص الوارد في (الملوك الثاني ٢٥: ١٧-٢٢). أمَّا وصف الدمار الوارد في (إرمياء ٣٩: ١-١٠) يتطابق فقط من حيث وصف الدمار دون وجود القوائم المرفقة[٢].

وهناك افتراض بأنَّ الوصف الأصلي للدمار ألحقه المحرر التثنوي المتأخر (Dtr^2) بعد فترة وحيزة من وقوع الدمار لكي يكمل الإضافة التاريخية للعمل التثنوي القديم.

---

(١) עודד ליפשיץ: ע'376

(٢) שם: שם

Scanned with CamScanner

كما أنه يبدو من وجهة نظر مدرسة النقد التحريري أنَّ النص الوارد في (إرمياء ٥٢) اعتمد على أوصاف المحرر التثنوي المتأخر (Dtr^2) وهو يعد تكرار له في هذا الخصوص[١]. وكذلك فإنَّ محرر النص الذي قام بإقحام هذا الجزء لوصف سيرة حياة إرمياء (الإصحاح ٣٩ من النص الماسوري) يهدف إلى إكمال المعلومات التي كانت تنقصه حول مصير النبي وفي ذات الوقت لكي يظهر أنَّ نبوءات النبي إرمياء بخصوص حريق المدينة وعدم نجاح تسدقياهو في الهروب من أيدي الكلدانيين تحققت (٣٨: ١٧-١٨، ٢٢-٢٣)[٢]. بناءً على ذلك يمكن أن نحدد مراحل التطور التي مرت بها عملية تحرير وصف الدمار على النحو التالي:

المرحلة الأولى: كُتب وصف دمار يهودا على يد المحرر التثنوي المتأخر Dtr^2 في بابل بعد وقت قصير من وقوع الأحداث.

المرحلة الثانية: أُلحق الوصف الذي كتبه المحرر التثنوي المتأخر Dtr^2 بالإصحاح الذي أنهي وصف سيرة النبي، ومن العمل التثنوي أُخذ الملحق الذي يحكي أحداث إطلاق سراح يهوياكين. وإلى جانب هذه المصادر أُلحق بسفر إرمياء مصدر آخر لُخصت فيه عمليات الإجلاء من يهودا. وقد اختار محرر هذا السفر تفاصيل هذه المعلومات لينهي بها آخر أيام النبي، وفي ضوء ذلك يمكن القول إنَّ عملية التحرير انتهت في موعد معين بعد إطلاق سراح يهوياكين، ولكن قبل العودة مرة أخرى إلى فلسطين.

المرحلة الثالثة: محرر متأخر لمادة سفر إرمياء تطلع في نهاية الأمر وكان على دراية بالنص الماسوري لاحظ أنَّ "السيرة الذاتية" لإرمياء تفتقد إلى معلومات حول حياة النبي وقت الدمار. فقام بإدماج أجزاء من وصف الدمار بتفاصيل السيرة الذاتية التي وجدها في (الإصحاح ٥٢).

(١) עודד ליפשיץ: ע'377
(٢) שם: שם

Scanned with CamScanner

خاتمة البحث

تنبع أهمية دراسة سفر إرمياء إذاً من معايشة النبي إرمياء لأحداث السبي ودمار يهودا، وهي الفترة التي تعد من أهم فترات التاريخ القديم لبني إسرائيل؛ الأمر الذي يجعل السفر مصدراً مهماً من مصادر المعرفة التاريخية بتلك الفترة على الرغم من المشاكل النقدية التي تتعلق بالنص. وقد أظهر البحث الاهتمام الكبير بين أوساط علماء دراسات العهد القديم بدراسة هذا السفر وتفسير المشاكل النقدية المتعلقة به من حيث تاريخ النص أو تحريره وصولاً إلى شكله الحالي.

كما يعد من نتائج البحث المهمة دراسة المشاكل النقدية على مستوى النصين الماسوري والسبعيني لسفر إرمياء، وكيف أن اكتشاف مخطوطات كهوف قمران أسهم لشكل كبير في تفسير الكثير من تلك المشاكل في ضوء عدد من النظريات تم التعرض لها تفصيلاً في ثنايا البحث.

والنتيجة الأبرز للبحث أنه على الرغم من الوحدة الأدبية لسفر إرمياء على مستوى الشكل والمضمون في معظمه إلا أن البحث أظهر تلك المسيرة الطويلة من العمل التحريري لمادة السفر سواء ما يتعلق بالمادة التي تتحدث عن حياة النبي إرمياء أو تلك التي تتناول أحداث دمار يهودا والقدس ووقوع السبي البابلي. كما سلط البحث الضوء على دور المحرر التثنوي المتأخر في صياغة المضامين اللاهوتية والفكرية والتاريخية للسفر في شكله النهائي.

Scanned with CamScanner

المصادر والمراجع

أولاً: العبرية

1- עודד ליפשיץ: ירושלים בין חורבן להתחדשות, יהודה תחת שלטון בבל, יד יצחק בן- צבי, ירושלים, 2004

ثانياً: العربية

١- محمد خليفة حسن: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، القاهرة، ١٩٩٦

٢- سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية، ترجمة د. السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧

٣- القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ط١، ٢٠٠٥

ثالثاً: الإنجليزية

1- Walter Brueggemann: The theology of the book of Jeremiah, USA, 2007

2- Jack R. Lundbom: Jeremiah: A Study in ancient Hebrew Rhetoric, USA, 1997

3- J.A. Thompson: The Book of Jeremiah, W.m.B. Eerdmans Publishing Co, Grand Rapids, Michigan, USA, 1980

4- Steven L. Mckenzie& M. Patrick graham: The Hebrew Bible Today: An n Introduction to Critical Issues, Westminister John Knox Press, USA, 1998

Scanned with CamScanner

5- Hetty Lalleman-de Winkel: Jeremiah in Prophetic Tradition, An Examination of the Book of Jeremiah in the Light of Israel's Prophetic Traditions, Peeters Publishers, 2000

6- Geoffrey W.Bromiley: The International Standard Encyclopedia, 4 Volumes, Volume 2: E-J, Wm.B.Eerdmans Publishing Co, Grand Rapids, Michigan, USA, 1982

7- C. Hassell Bullock: An Introduction to the Old Testament Prophetic Books, Chicago, 1986

8- Julius A. Bewer: The Literature of the Old Testament, Third Edition, London, 1962

Scanned with CamScanner

Jeremiah and the Babylonian Exile: Critical Study

The emergence of the Babylonian Empire was a focal point in the old history of Israel during the first millennium B.C in general, and during the history of the Kingdom of Judea because the religious and political events at this time, especially the Babylonian Exile and the destruction of the Temple. So it is very important to study the boo; of Jeremiah for this period, whereas the prophet Jeremiah witnessed the destruction of Jerusalem and the beginnings of Babylonian Exile. This had make the book of Jeremiah an important source of historical knowledge about that period. This research focuses on the events of destruction of the Temple and Babylonian Exile in the book of Jeremiah through critical perspective in the following points;

First: The book of Jeremiah and the editorial problems in Old Testament Criticism Studies:

It focuses here on the efforts of Old Testament Scholars to understand the editorial complications of the material of the book from beginning to the final form. The most prominent Scholars is Sigmund Moweinkel in his study about the four sources that make up the text of Jeremiah.

Second: The historical Criticism of the text of Jeremiah in the light of the Masoretic text and the Septuagint text

It is focuses here on the study of the history of the text of Jeremiah and how was in old form before different steps of editorial operation, depending on the comparison between the Masoretic text and the Septuagint text of Jeremiah.

Third: Characteristics of the historical prophetic writing in Jeremiah and the Exile events

It focuses here on the Characteristics of the content of Jeremiah: the prophetic message and thematic unity which marked the Prophetic writing in Jeremiah

Scanned with CamScanner